علم شيء منها فقد كذب بالقرآن العظيم وذكر خمسًا وإن كان الغيب لا يتناهى لأن
العدد لا ينفي زائدًا عليه أو لأن هذه الخمس هي التي كانوا يدعون علمها
إن الله عنده علم الساعة أي علم وقتها فلا يعلم ذلك نبي مرسل ولا ملك
مقرب لا يجليها لوقتها إلا هو ومن ثم اتجه الرد على الطبري في دعواه
أنه بقي من الدنيا من الهجرة المصطفى نصف يوم وهو خمسمائة عام وإلى السيوطي
المائة من دعواه مخالفة لصريح القرآن والسنة ويكفي في الرد عليه أن
الأمر وقع خلاف ما قال فقد مضت خمسمائة ثم ثلاثمائة وزيادة لكن
الطبري تمسك بحديث إني لأرجو أن لا تعجز أمتي عند ربها أن يؤخرها الله
نصف يوم الحديث أخرجه أبو داود وغيره لكنه ليس صريحًا في أنها لا تؤخر أكثر
من ذلك وينزل الغيث فلا يعلم وقت إنزاله من غير تقديم ولا تأخير في
بلد لا يجاوزه إلا هو لكن إذا أمر به علمته ملائكته الموكلون به ومن شاء الله
من خلقه ويعلم ما في الأرحام أذكر أم أنثى تام أم ناقص لا أحد
سواه لكن إذا أمر بكونه ذكرًا أو أنثى أو شقيًا أو سعيدًا علمه الملائكة الموكلون
بذلك ومن شاء الله من خلقه وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا أو دنياها
أو أخراها من خير أو شر وما تدري نفس بأي أرض تموت أي في بلدها أم
غيرها فليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض أفي بحر أو بر
سهل أو جبل إن الله عليم خبير والاستدراك من نفي علم غير الله [illegible]
بوقت إنزال المطر مثلًا لكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون به
إلى آخره مستفاد من قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا إلا من
ارتضى من رسول الآية ومقتضاه اطلاع الرسل على بعض الغيب والولي التابع
للرسول يأخذ عنه وسقط قوله ويعلم ما في الأرحام إلى آخره لأبي ذر وقال إلى
آخر الآية وهذا الحديث قد سبق في الاستسقاء ويأتي إن شاء الله تعالى في
سورة الرعد ولقمان والله المستعان باب قوله تعالى
قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم كما فعل بقوم
نوح ولوط وأصحاب الفيل أو من تحت أرجلكم كما أغرق فرعون وخسف بقارون
وعند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب عذابًا من فوقكم قال الرجم أو من
تحت أرجلكم الخسف وقيل من فوقكم أكابركم وحكامكم ومن تحت أرجلكم
سفلتكم وعبيدكم وقيل المراد بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات
وسقط لغير أبي ذر أو من تحت أرجلكم وقالوا الآية وثبت باب قوله
لأبي ذر وسقط للباقين يلبسكم من قوله أو يلبسكم أي يخلطكم
من الالتباس يلبسوا يخلطوا وهذا إلى اللاحق قول أبي عبيدة وقوله
شيعًا أي فرقًا أي لا تكونون شيعة واحدة بل يخلط أمركم خلط اضطراب
لا خلط اتفاق فيقاتل بعضكم بعضًا وبه قال حدثنا أبو النعمان محمد
ابن الفضل عارم قال حدثنا حماد بن زيد أي ابن درهم الجهضمي
عن عمرو بن دينار عن جابر الأنصاري رضي الله عنه أنه قال لما

نزلت

٢٧

نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك بذاتك وزاد الإسماعيلي
من طريق حماد بن زيد عن عمرو الكريم قال أو من تحت أرجلكم وسقطت قال
لأبي ذر قال عليه الصلاة والسلام أعوذ بوجهك زاد الإسماعيلي الكريم
أيضًا أو يلبسكم يخلطكم في ملاحم القتال شيعًا ويذيق بعضكم
بأس بعض أي يقاتل بعضكم بعضًا وقال مجاهد يعني أهواء متفرقة
وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف وقال بعضهم هو ما فيه الناس الآن
من الاختلاف والأهواء وسفك الدماء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا أهون لأن الفتن بين المخلوقين وعذابهم أهون من عذاب الله
فابتليت هذه الأمة بالفتن ليكفر بها عنهم أو قال هذا أيسر
شك الراوي وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعوت الله أن يرفع عن أمتي أربعًا فرفع عنهم ثنتين وأبى أن يرفع
عنهم اثنتين دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الأرض
وأن لا يلبسهم شيعًا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فرفع الله عنهم الخسف والرجم
وأبى أن يرفع عنهم الأخريين فيستفاد منه أن الخسف والرجم لا يقعان في
هذه الأمة لكن روى أحمد من حديث أبي بن كعب في هذه الآية قال
هن أربع وكلهن واقع لا محالة فمضت اثنتان بعد وفاته بخمس وعشرين
سنة ألبسوا شيعًا وذاق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان واقعتان
لا محالة الخسف والرجم لكنه أعل بأنه مخالف لحديث جابر وغيره وبأن أبي
ابن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكأن حديثه انتهى
عند قوله لا محالة والباقي كلام بعض الرواة وجمع بينهما بأن حديث جابر
مقيد بزمان وجود الصحابة وبعد ذلك يجوز وقوعهما وعند أحمد بإسناد
صحيح من حديث صحار بضم الصاد وبالحاء المهملتين العبدي رفعه
لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل الحديث وذكر من وقع الآن وفي حديث
ربيعة الجرشي عند ابن أبي خيثمة رفعه يكون في أمتي الخسف والقذف
والمسخ وحديث الباب أخرجه المؤلف أيضًا في التوحيد والنسائي في
التفسير هذا باب بالتنوين في قوله تعالى ولم
يلبسوا إيمانهم بظلم أي بشرك وسقط لفظ باب لغير أبي ذر وبه قال
حدثني بالإفراد محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة بندار ايم
العبدي قال حدثنا ابن أبي عدي محمد واسم أبي عدي إبراهيم البصري
عن شعبة بن الحجاج عن سليمان بن مهران الأعمش عن إبراهيم النخعي
عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال لما نزلت
ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي عظيم أي لم يخلطوه بشرك كما ثبت واستشكل
تصور خلط الإيمان بالشرك وحمله بعضهم على خلطهما ظاهرًا وباطنًا
أي لم ينافقوا والمراد بالإيمان مجرد التصديق بالصانع وحده فيكون لغويًا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)